خطاب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس

الذكرى العاشرة لاستشهاد القائد الحاج عماد مغنية

2018.02.23 | بغداد

أعوذ باللّه من الشّيطان الرّجيم، بسم اللّه الرحمن الرحيم، امّا بعدُ فقد بعثتُ اليكم عبداً من عباد اللّه، لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء ساعاتِ الرّوْح، اشدّ على الفجّارِ من حريق النّار، وهو مالك بن الحارث الاشتر، هكذا كان عماد، عماد، ونحن نتحدّث عنه في الذّكرى العاشرة لعروجِه ورحيله واستشهاده، لا زال حاضراً في كلّ الساحات، في لبنان، في فلسطين، في العراق، في سوريا، وفي اليمن، وفي كلّ ساحات المواجهة، لمّا اتحدّث عن عماد اتحدّث عن مدرسة، عماد الذي عشتُ معه قرابة العشرين عام، عماد الذي عملتُ معه لحوالي ربع قرن، ليس الموقف سهلاً عند الحديث عن عماد.

كان عماد عماداً للمقاومة، وعماداً للتّضحية، وخيمةً للمجاهدين في كلّ السّوح، عندنا نتحدّث عن عماد الشّخص انخرط في المقاومة وفي العمل الجهادي منذ الثّانية عشر من عمرِه، واحترفَ القتال، دخل الدّورات المختلفة، خاضَ عمليّة تفجير مقرّ الحاكم العسكري الصّهيوني في صور، وهو في سنّ الواحد وعشرين سنة، وكرّرَها في السنة القادمة او الثانية ليُخرجَ الاسرائيلي من صور، جاهد لأكثر من ثلاثين عام، كان خبيراً بامتياز في كلّ العمل الامني والعسكري، مارس العمليات الجهاديّة منذ صغرِه بيدِه، وكان في حافّة الخطر في كلّ المعركة التي خاضَها منذ بدايته عندما كان يعمل مع فتح في لبنان، وعندما كان يواجه المحتلّ الاسرائيلي في 1982 في بيروت، وعندما كان يواجه الاسرائيلي في 2006 في حرب ال 2006 في حرب ال 33 يوم.

بعد خروج الفلسطينيّن والمقاومة الفلسطينيّة من لبنان، شكّل عماد ورفاق عماد واخوة عماد سرايا الجهاد وحركة الجهاد الاسلامي في لبنان، وكان من مؤسّسي حزب اللّه في لبنان، بعد العام 2000 وعندما وقف على الحدود اللبنانية الفلسطينيّة قال نحن لإسرائيل، نحن لها، انا حضرت بعد ايام من خروج الاسرائيلي من جنوب لبنان عند عماد واخوة عماد في الشورى الجهادية، وكان السّؤال، ما هو الهدف ما هو الطرّيق، الى اين بعد خروج الاسرائيلي من لبنان، كانت خلاصة ما قاله عماد هو فلسطين، وعملَ بكلّ ما استطاع لدعم المقاومة في فلسطين، عمل للجهاد الاسلامي ولكتائب القسّام، ولفتح، وللجبهة الشّعبية القيادة العامّة، ولكلّ المقاومين في فلسطين.

من ميزة عماد انّه واجه الاسرائيلي منذ صغره، واجه عدوّ الامّة، هذا السّرطان الجاثم على هذه الارض، واجهه عماد وكان معتقداً انّه اذا اراد واذا اراد المجاهدون وبعد التّوكّل على اللّه يستطيعون هزم اكبر جيوش المنطقة، وغيّر عماد المعادلة، في البداية كانت عمليات نوعية، وبعدها 2000 عمليات ردعيّة، وبعد 2006 عمليّات ان تبقى

اسرائيل او لا تبقى، والمعادلة اليوم هو ان تبقى اسرائيل او لا تبقى، عندما يقول سماحة سيّدنا سيّد المقاومة رمزنا واسوتُنا سماحة اية اللّه السيد حسن نصر اللّه، اطال اللّه في عمره الشّريف، عندما يقول: سندمّر دبّابات اسرائيل عند اقدام عماد، يقول السيد هذا وهو يشاهد عماد لا زال بينَنا ، يعمل في لبنان وفي فلسطين وفي العراق وفي كلّ السّاحات.

التقيته بعد ايّام في سوريا، بعد ال 2006، يمكن اخذلو راحة ساعات، وبدأ من 2006 الى 2008 اعاد كلّ بُنى المقاومة في لبنان وفي مواجهة اسرائيل، وضاعف من عدد ونوع الاسلحة والامكانيّات في جنوب لبنان وفي مواجهة اسرائيل.

في العراق عمل عماد في لبنان، عمل في فلسطين، واسألوا ايّاً من قادة فلسطين، ايّاً من قادة فلسطين، من ياسر عرفات، الى قادة الجهاد وقادة حماس قادة القسّام وقادة الامم وقادة الفصائل الاخرى، اسألوهم عن دورِ عماد، دور عماد هو التّأسيس والتدريب والدّعم واعطاء كل ما استطاع، وكلّ ما عنده لكل من يتحمّل في هذه السّاحة، في لبنان بنى المقاومة، هو واخوته، وفي العراق ونحن في بغداد وبعد عشر سنوات نقيم لأوّل مرّة احتفالاً لذكراه، ذكرى هذا الرّاحل العظيم، هذه المدرسة الكبيرة.

في العراق في بداية حركة الجهاد ضد صدّام من خارج العراق، يعني لعماد بصمات ودور اساسي في تدريب المجاهدين، في كلّ المفاصل التي مررنا بها، بالانتفاضة الشّعبانيّة كان عماد حاضر، انا لا اريد اتحدّث عن العمل النّوعي، تفاصيل كثيرة، في 2003 وما بعد 2003، كان عماد هو المؤسّس والمدرّب والسّاند والدّاعم والاخ الكبير لكلّ من تشكّل من فصائل المقاومة، ويشهد بذلك قادة الفصائل الذين يحضرون هنا في مجلسِنا هذا، كان هو المؤسّس وهو الدّاعم وهو السّاند وهو الاخ الكريم، وشكّل وحدة خاصّة في الجسم الجهادي لحزب اللّه لدعم العراق، ولدعم العمل الجهادي، عملت باحتراف وبصبر وبهمّة منذ 2003 والى اليوم، ولا زالت يعني.

عماد المتديّن منذ طفولتِه، ام عماد هذه الامرأة العظيمة، امّ الشّهداء الثّلاثة، وامّ الشّهيد جهاد، الشّهداء الاربعة، أخذت بيده الى شيخ المنطقة، عاش في الشياح، عندما استشهد وغُيّب اوّلاً الشهيد الصّدر، السيد موسى الصدر رضوان اللّه تعالى عليه، حسّ عماد بالخطورة التي تهدّد حياة علماء الامّة.

عندما فُجّر مسجد بئر العبد سار عماد واستشهد اخيه في هذه العمليّة، سار عماد لتشكيل قوّة حماية للراحل الكبير اية اللّه السيد محمد حسين فضل اللّه، وبقت علاقته مع فضل اللّه الى اخر يوم في حياته، عندما استشهد السيد باقر الصدر رضوان اللّه تعالى عليه، محمد باقر الصّدر، اهتزّ عماد واخوته ببيروت وشنّوا حرباً على حزب البعث الصّدامي في بيروت وفي لبنان، حتى ازالوا حزب البعث، أُلغِي حزب البعث في لبنان، عماد ذاب في الامام الخميني وتبنّى هذا المحترف العسكري والمهني والخبير الذي قلّ نظيره في العالم وليس في المنطقة، ذاب في الامام الخميني، وذاب في الامام الخامنئي، عماد في داخل حزب اللّه ذابَ في سماحة السّيد حسن نصر اللّه، لم يقل له انا نِدّ لك، كان يقول له انا تابع لك، لم أرَه لحظة واحدة يتخلّف عن رغبات او اوامر او طلبات سماحة سيّد المقاومة.

كان مالك الاشتر مالك السيد حسن نصر اللّه، كان يده اليمنى التي يضرب بها، وكان عماد راعياً وحافظاً يحافظ بأجفان عيونِه على حياة السيد حسن، السيد حسن قد ما كان يطلع في المناطق الحساسة، في 2005 وما جرى في 2005 في ساحة الشّهداء، عماد كان حاضر يحتضن السّيد في هذه السّاحة.

عماد عندما نتحدّث عنه، ومنذ 98 و99 شكّل توأمة مع حاج اخر وقائد اخر عزيز هو الحج.. هو الحج قاسم سليماني، كانوا توأماً متطابقين متشاورين، كانوا اخوة واصدقاء واحبّاء، وساعد اللّه قلب السيد حسن، وساعد اللّه قلب الحج قاسم على تحمّلهم لفقدان عماد، بهما، بعماد وبحاج قاسم، بنيت كلّ البُنى بالمقاومة في لبنان وفي فلسطين وفي العراق وفي غيرِه.. الساحة العراقية ولا اريد ان اخذ وقتكم، عماد شكّل مدرسة، كان يذهب الى المجاهدون من خيرة مجاهدين بدر، قبل ال 2003، وبعد ال 2003، وكانوا قادة، مثل الشّهيد ابو محمد الطّيب، وبعضهم احياء، متل الشّهيد ابو منتظر محمّداوي، يدخلون مرّة اخرى الى مدرسة اسمها مدرسة عماد مغنيّة، الاخوة الحرس الذين ذهبوا وليس سرّاً اقولها، قادة الحرس الذين ذهبوا الى بيروت وهم قادة وخبراء، تعلّموا في مدرسة عماد مغنيّة.

كانت هناك اضافة عظيمة لكلّ من يذهب ويرافق هذا العظيم، كان معنا عماد ونحن العراقيّون نتحدّث، منذ بداية عملنا الجهادي عندما كنّا افراد، كان معنا في كلّ منعطفات هذه المسيرة الجهاديّة، وكان معنا الى يوم استشهاده متابعاً وراعياً يعطي وقته تمام كامل، ميزة عماد انّه يفصل الصّناديق، صندوف فلسطين على صفحة وصندوق لبنان على صفحة، وصندوق العراق على صفحة ولا يتحدّث عن صناديق اخرى، عندما يلتقي به الانسان يشعر انّ عماد له بكلّه، كلّ من قابله وعمل معه يشعر انّه عماد (إله، يعني له) بعد شهادته، قعدت مع السيد اللّه يحفظه سيدنا سيد المقاومة، قلت له شلونك سيّدنا، قال عماد من الجبال الثّابتة، انا طلّعت عن مالك الاشتر الامام علي عليه السّلام للّه درّك درّ مالك وما مالك، لو كان جبلاً لكان فِنداً، ولو كان حجَراً لكان صلداً، يقول ما يهتزّ عماد، يقول عماد وما عماد.. يقول عماد ما يهتزّ بشجاعته، قال عندي الاخوة المجاهدين موجودين الحمد لله والشكر، بس عماد عماد.

في عملنا، ونحن في الحشد الشّعبي، عماد لا زال حاضراً، الوحدة التي اسّسها تضاعفت عندما صدرت هذه الفتوى المباركة، فتوى سماحة اية اللّه العظمى السيد السيستاني اللّه يحفظه، وعندما اندفعت هذه الجموع لمواجهة داعش، كان في مقدّمة هذه الجموع ورأس الحربة في هذه العمليات منذ بدايتها والى اليوم، والعمود الفقري لهذه العمليات وللمقاتلين وللحشد هم طلّاب مدرسة عماد من فصائل المقاومة، هؤلاء هم الذين خاضوا هذه العمليات بكلّ بسالة، بكلّ ما لديهم من خبرة، كأنّما عماد والحج قاسم ورعايا السيد حسن اللّه يحفظه، كنّا مستعدّين كانّما لمواجهة هذا الحدث الجلل الذي مرّ بالعراق، بهؤلاء انتصرنا، بقيادتهم بتدبيرهم بعلمهم، هؤلاء الذين قاموا بتدريب عشرات آلاف المقاتلين واستوعبوا هذا التيّار الجارف والهائل الذي اطلقَه سماحة اية اللّه العظمى السيد السيستاني، هؤلاء هم الذين مسكوا المتطوّعين، هؤلاء هم الذين درّبوا المتطوّعين، هم الذين قادوا هؤلاء المتطوّعين، وزجّوا بهم وهم في مقدّمتهم لمواجهة داعش، واستشهد طلّاب في مدرسة عماد، استشهد ابو منتظر المحمّداوي، حجّي مهدي، وابو سيف، وابو طه، وامثالهم، ابو حبيب، حجّي سلام، وآخرين لا اريد ان اذكر .. المئات من طلّاب مدرسة عماد، عماد درّب آلاف الشّباب، بمختلف الدّورات وبأعلى وأحسن الدورات العسكرية.

وتضاعف شباب عماد من الوحدة الخاصّة للعراق، الذين عملوا وبكلّ جهد من شباب حزب اللّه، الذين حضروا في هذه السّاحة، كانوا معنا للتدريب والاسناد والتخطيط، كانوا في مقدّمة هذه العمليات، وفي بداية العمليات يُستشهد الشّهيد السيد حسن محمد نصر اللّه، وعبد الحميد شرّي وابراهيم محمود الحج، يختم ابو مهدي في الموصل، ويفديه نصر اللّه على ذراع دجلة، هذه العوائل الكريمة التي تحضر اليوم، عائلة عماد، وعائلة هؤلاء الشّهداء، الأفذاذ، الابطال، المضحّين، المجهولين، عماد من صفاته كان

مجهول في الارض، يسأله والده رحمة اللّه عليه، يقلّه حاجي اذا استشهدت ما بيذكرك حزب اللّه؟ انتَ مطلوب عالارهاب، حزب اللّه ما يذكرك، يقلّه هاي القضيّة شأني شأن حزبي انا مو شغلي هاي.. عماد كان ذكي، كان متواضع الى حدّ غير متصوّر، لم يدّعِ يوماً في كلّ تاريخِه وانا اتحدّى واحد من الاخوة يذكرلي هذا الشّيء وانا عشت انا وياه مدّة طويلة، لم يتحدّث عن انجازاتِه الشّخصية، لم ينسبْ عملاً لشخصِه، في كلّ هذه الاعمال التي قام بها، على مدى اكثر من 30 سنة، كان صبوراً وصابراً على الشّدائد، تحمّل مرارات عظيمة، وأنا ما اريد اتحدّث عن تفاصيل، ولكن لم يُظهر، شفتو الفيلم متى يضحك، ضحكته ضحك طفل بريء شفّاف، يضحك بكلّه، بكلّ ما عنده، لا ينقل المه الى الآخرين، كان يمتصّ الام السيد حسن اللّه يحفظه، عندما يتألّم السيد حسن يروح يمّه (الى جانبه) يقعد الى ان يمتصّ المه الى ان يطلع من عنده، وهذي لاحظتها بنفسي.

كان صديقاً وأخاً وحبيباً ورفيقاً لجميعنا، لكلّ من عمل معه، ما استطيع الآن حقيقة ان أُطيل في هذه العجالة، نُحيّي في هذه الذّكرى عائلة هذا الشّهيد، عائلة المجاهدين، العائلة المثاليّة الجهاديّة ذات الاربع شهداء، من داخل البيت نفسه، وعندهم شهداء اخرين، عندهم 5 شهداء، 6 شهداء، لازال عماد معنا، لازال روح عماد وكلّ عماد وروح شهدائنا الذين سقطوا من حزب اللّه في العراق لا زالوا معنا ببركة دمائهم وبركة دماء الشهداء العراقيّين هنا، واللبنانيين والايرانيين استطعنا من تحقيق هذه النصر الكبير، السلام عليكَ اخي وعزيزي وصديقي ورفيقي عماد، يوم وُلدت ويوم جاهدتَ ويوم استُشهدت ويوم استشهد اخواك، ويوم استشهد ابنك، السلام عليكم عائلة الشّهيد عماد، السلام عليكم شهداء حزب اللّه الذين سقطوا على هذه الارض ارض المقدّسات، والسلام عليكم سادتي واخوتي ورحمة اللّه وبركاته.

المصدر: خاص قاف